Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

Waste and Dirt Filtering in the Abbasid Era in Iraq

Ararat Ahmed Ali
Soran University / Faculty of Arts / Department of History - Erbil, Iraq

Article information

Received : 3/2/2025
Revised : 11/2/2024
Accepted : 19/2/2025
Published 1/6/2025

Keywords
Waste disposal, dirt, Abbasid era, Iraq

Correspondence:
Ararat Ahmed Ali
ararat.ali@hist.soran.edu.iq

Abstract

The study aims to demonstrate the importance of cleanliness in the Islamic religion, and to investigate the influence that the teachings of Islamic law had on the rulers during the establishment of new cities in the Abbasid era, which extended from (132 - 656) and the standards that the Abbasid caliphs relied on in establishing their cities, especially the cities of (Baghdad and Samarra, considering that they were the capitals of the Abbasid Caliphate during the different eras of the state, and to examine the Abbasid policy for cities, and their interest in the issue of cleanliness in cities and study the most important tools and methods used by the Abbasids to dispose of waste. The researcher reached a number of results, the most prominent of which were: The Abbasid caliphs showed great care for public cleanliness, so they established bathrooms in the cities they built, and the function of public bathrooms was linked to the call of Islam and its urging on cleanliness and purity, and they dug canals and canals from the Tigris and Euphrates rivers. The process of treating and filtering waste limited the spread of diseases in the Abbasid era, due to the reduction of the spread of insects and rodents. Also, digging wells for sewage and avoiding diverting their course to large rivers helped improve the water that was being transported. From rivers to cities through canals, in addition to digging sewage wells away from drinking wells.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

معالجة النفايات والأوساخ في العصر العباسي في العراق (١٣٢ _ ٦٥٦ هـ)

ارارات احمد علي

جامعة سوران / كلية الاداب / قسم التاريخ - أربيل ، العراق

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٥/٢/٣

تاريخ المراجعة : ٢٠٢٤/٢/١١

تاريخ القبول : ٢٠٢٥/٢/١٩

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/١

الكلمات المفتاحية :

تصفية، النفايات، الأوساخ، العصر العباسي، العراق

معلومات الاتصال

ارارات احمد علي

ararat.ali@hist.soran.edu.iq

الملخص

تهدف الدراسة إلى بيان أهمية النظافة في الدين الإسلامي، والبحث في التأثير الذي تركته تشريعات وأحكام الشريعة الإسلامية في الحكّام أثناء تأسيس المدن الجديدة في العصر العباسي، الذي امتدّ من (١٣٢هـ _ ٦٥٦هـ/ ٧٥٠م-١٢٥٨م) والمعايير التي اعتمد عليها خلفاء الدولة العباسية في تأسيس مدنهم، ولا سيما مدينتي (بغداد وسامراء) على اعتبار أنهما عاصمتا الخلافة العباسية خلال العصور المختلفة للدولة، والوقوف على السياسة العباسية للمدن من حيث تصميمها، وأهمية اختيار الموقع الملائم، واهتمامهم بموضوع النظافة في المدن، وندرس أهم الأدوات والطرق التي استخدمها العباسيون للتخلص من المخلفات الناتجة عن المنازل أو الأسواق، أو المخلفات الزراعية، وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج كان من أبرزها؛ إظهار الخلفاء العباسيين عناية كبيرة بالنظافة العامّة فأنشأوا الحمامات في المدن التي بنوها، وارتبطت وظيفة الحمامات العامّة بدعوة الإسلام وحثّه على النظافة والطهارة، وشقّوا القنوات والترع من نهري دجلة والفرات، وحدّت عملية معالجة النفايات وتصفيتها من انتشار الأمراض في العصر العباسي، بسبب الحدّ من انتشار الحشرات والقوارض، كما أن حفر الآبار للصرف الصحي والابتعاد عن تحويل مجراها إلى الأنهار الكبيرة ساعد على تحسين المياه التي كانت تنقل من الأنهار إلى المدن عن طريق القنوات، فضلًا عن حفر آبار الصرف الصحي بعيدًا عن آبار الشرب.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة:

النظافة هي جزءٌ لا يتجزأ من الشريعة الإسلاميّة، فهي فرع من فروع الطهارة التي خصّها الإسلام بمنزلة كبيرة في تعاليمه، فقد عُدت الطهارة شطر الإيمان، فقد جاء في حديث رسول الله -ﷺ- { الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ} (مسلم، ١٩٥٥، ص٢٠٣)، وهي من صميم رسالته، فقد عدّها عبادة مقصودة لذاتها، وشرطًا من شروط عبادات كثيرة كالصلاة، والطواف حول الكعبة، وتلاوة القرآن الكريم، وتشتمل النظافة والطهارة على نظافة البدن، والمكان، والبيئة، وتابع المسلمون وفق تعاليم الشريعة الإسلاميّة على هذا المبدأ الحضاري، ومنهم العصر العباسي الذي امتد خمسة قرون ونيف منذ أن قامت الدولة العباسية سنه ١٣٢هـ- ٧٥٠م إلى أن اجتاح التتار بغداد سنه ٦٥٦ هـ- ١٢٥٨م ، وتُقسم العصور العباسية إلى العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٥٠م-٨٤٧م) عصر القوة ووحدة الدولة، والعصر العباسي الثاني (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م)عصر الفوضى، وضعف الدولة وتفككها؛ لسيطرة الممالك والأتراك، العصر البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٦-١٠٥٥م) عصر الاحتلال البويهي واضطراب الأوضاع، والعصر السلجوقي (٤٤٧-٦٥٦هـ/١٠٥٥-١٢٥٨م) عصر الاحتلال السلجوقي للعراق (العسيري، ١٩٩٦) .

وقد شهد العصر العباسي تطورًا عمرانيًّا كبيرًا، حيث أسس العباسيون المدن الجديدة مثل بغداد، وسامراء، والهاشمية، والرافقة...، وكانت له مميزات عن غيره من العصور، في تخطيط المدن، وبنائها، والاهتمام بنظافتها، غير أنّ المشكلة البحثية تكمن حول تمكّن الدولة العباسية من التعامل مع النفايات لهذه المدن، ومدى تأسيس هذه المدن وفق القواعد الصحية، والدَّوْر الذي تؤديه النظافة في الحياة العامة لهذه المدن وازدهارها.

أهداف البحث:

١. بيان المنزلة التي تحتلّها النظِافة في الشريعة الإسلامية.
٢. إظهار تأثير تشريعات وأحكام الشريعة الإسلامية على تنظيم المدن الإسلامية المؤسسة في العصر العباسي.
٣. تحديد معايير ونظام إدارة المدن في العصر العباسي، وبيان دورها في معالجة النفايات.
٤. التعريف بالأدوات والوسائل المستخدمة في تصفية النفايات في العصر العباسي.

المحور الأول: النظافة في الفكر الإسلامي وتأثيرها في إدارة المدن.

- **مكانة النظافة في الشريعة الإسلامية (أدلة من القرآن والسنة).**

تعدّ النظافة والطهارة من الأمور الجوهريّة التي دعا الإسلام إلى فعلها، وحثّ المسلمين على الالتزام بها، فلا يخفى على أحدٍ العناية البالغة التي أولاها الإسلام للنظافة، فجعل المسلم يتوضأ في اليوم خمس مراتٍ، ولا تجوز صلاته بدون هذا الوضوء الذي يطهّر فيها الأعضاء الأكثر ظهورًا، وفي تشريع الوضوء قال رسول الله –ﷺ-: {استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يواظب على الوضوء إلا مؤمن}(ابن ماجه، د.ت) كما زاد على ذلك رسول الله – ﷺ– بأنّ الوضوء هو سببٌ من أسباب في محو الخطايا، ورفع درجات المؤمن عند الله –سبحانه– في قوله: {ألا أدُلُّكُم على ما يَمْحُو اللهُ بهِ الخَطَايَا، ويَرْفَعُ به الدَّرَجاتِ؟ " قالوا: بلى يا رسولَ الله. قال: "إسْباغُ الوُضُوءِ على المَكَارِهِ، وكَثْرةُ الخُطَا إلى المَسَاجِدِ، وانْتِظارُ الصلاةِ بعدَ الصَّلاةِ، فذلِكُمُ الرِّبَاطُ}(الترمذي، ٢٠٠٩، ص٦٨) كما أنّ الإسلام فرض على المسلم الغُسل لعدّة أسباب، ومنها ما يصاب به الإنسان من الغبار والعرق، فقد رُوي رسول الله – ﷺ– {مَنْ تَوَضأَ يومَ الجمعةِ، فَبِها ونِعْمَتْ، ومَنِ اغْتَسَلَ، فالغُسْلُ أفضلُ}(الترمذي، د.ت، ص٤٩)

وتعددت أنواع النظافة فاشتملت على نظافة البدن والثوب، والمكان، وهذه النظافة تدخل على القلب السرور، فيقوى بذلك وينشط، فإذا قوي ونشط الجسم منحته الصحة والعافية، فقوي الجهاز المناعي لديه ممّا يدفع عنه العلل والأسقام، وقد فصلت كتب الفقه بأبواب النظافة؛ كباب الطهارة، وباب المياه.(الشقاوي، ٢٠١٩)

واهتمام الإسلام بموضوع النظافة هو عودة بالإنسان إلى فطرته، فالإنسان مفطورٌ على العناية بنظافة جسمه (الدبيان، ٢٠٠٥) فقد ورد حديث عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – ﷺ– {الْفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ}(البخاري، ١٣١١هـ،ص١٦٠) .

وإن كلًّا من الخصال التي ذكرها الحديث النبوي له أثره في النظافة الشخصية، ومن ثَمَّ له أثرٌ في الصحة العامة للجسم، والقيام بها يقي الإنسان من تشكّل الفطور المضنية، ويبعد عنه الطفيليات والجراثيم، كما أنّ التخلص من الأوساخ التي تلحق بجسم الإنسان، ويزيل العوامل التي تتسبب تجمع الأدران عليه وهو من أهمّ أركان الزينة والجمال التي يتحلّى بها الإنسان.(الحمد، ١٤٣٦هـ).

فضلًا عن سنّ استعمال السواك لتنظيف الأسنان (ابن عثيمين، ١٤٢٨هـ، ص١٤٤) ، وقد ربط رسول الله – ﷺ– نظافة الأسنان برضا الله –سبحانه– بقوله عن السواك: {مَطهرةٌ للفمِ مَرْضاةٌ للرّبِّ}(البخاري،١٩٣٣، ص٣١).

كما أنّه جعل تنظيف مكان خروج البول والبراز شرطًا لازمًا من شروط الطهارة، وقد أثنى الله –تعالى– على أهل قباء الذين يستنجون بالماء، فنزلت فيهم الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾(سورة التوبة، الاية١٠٨) .

كما عُني الإسلام بصورةٍ عامّة بالنظافة ليس بنظافة الجسد، فحسب بل اهتمّ بنظافة البيوت، ونظافة الملابس، ونظافة الفرش، ونظافة الطرقات (ابن عثيمين، د.ت، ص٧) ، ونظافة الأواني، وغيرها، وقد ورد الكثير من النصوص التي دلّت على أنّ إزالة الأذى عن الطريق شعبة من شُعب الإيمان: حيث روى أبو هريرة عن رسول الله – ﷺ– {الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، فَأَدْنَاهُ إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَأَرْفَعُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ} (ابن حنبل، ٢٠٠١، ص٤٦٦) .

كما نهى رسول الله – ﷺ– عن البول في الماء الراكد، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – ﷺ – {لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ}(البخاري، د.ت، ص٥٧).

- **التأثير الإسلامي في تنظيم المدن في العصور العباسية:**

إنّ النظر إلى المدن الإسلامية التي أنشأها المسلمون يوحي لنا بالفكر الإسلامي، وأسسه ومراحل تطوره الحضاري، فكان الفكر الإسلامي الذي بناء المدينة المنورة وبدأ من بناء مسجد النبوة، وشقّ الطرق الرئيسة حتى تصل المسجد بالضواحي، وتنظيم السوق من غير أن يكون فيه مبانٍ، وتوفير المرافق العامة في الأسواق (عبدالستار، ٢٠١١)، فنجد أن إنشاء المدن من حيث التخطيط، والتنظيم، انطلق من فكرٍ إسلاميٍ دقيق، امتاز بالشمولية في المبادئ العامة، وبالتخصصية في جزئيات التطبيق، بمعنى أن سياسته العامة أنه يبدأ بالأعم الأشمل، وينتهي إلى التخصص الدقيق لكلّ فرعٍ من فروع الحياة، مَثَّل انعكاسًا للنظام الحاكم في الدولة الإسلامية ذاته، فيكون الحاكم على رأس النظام، ثم معاونوه، وينتهي إلى الشعب، كذلك الفكر العمراني الإسلامي يتدرج بتدرج الدولة بصورة عامة، حيث يبدأ بعرض سياسة العمران أولًا، ثمّ ينتقل بعدها إلى التفكير في تخطيط المدن، ويصبح أكثر دقّةً في دراسته لدقائق الحِرف، والمهن، والصناعات التي ترتبط بالعمران، وكلّ ذلك يعمل في دائرة واحدة، ويؤثر بالآخر ويتأثر به، حتى في أدق جزئيات العمل.

ونجد في كتب تاريخ الاجتماع السياسي*، قد أُفردت أبوابًا تختصّ بالعمران، حيث توضح الأسس والنظريات التي يجب على الحاكم المسلم أن يتبعها بالسياسة العمرانية، ومن خلال تتبع هذا الكتب نرى انعكاس مراحل تبلور الفكر الإسلامي العمراني على مراحل تاريخه المتتابعة، وهو ما يعكس المستوى الذي وصل إليه الفكر العمراني

* مثل كتاب مقدمة ابن خلدون.

في الإسلام، مثل بناء المساجد والقصور، وأماكن تمركز كلّ واحد، ومكانته عند خلفاء المسلمين الذين سعوا إلى تنفيذ هذا الفكر في إنشاء مدنهم الإسلامية.(عبدالستار، ٢٠١١).

وهنا يطالعنا كتاب العلامة "شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع" (ت ٢٧٢هـ) "سلوك المالك في تدبير الممالك على التمام والكمال" وهو كتابٌ ألفه للخليفة العباسي المعتصم، فجاء في الكتاب أنّ أبا الربيع أنه استخلص من وصايا رسول الله –ﷺ– عددًا من الشروط أو المبادئ التخطيطية التي قام بها النبي – ﷺ– وخلفاؤه الراشدون عند بناء عاصمة الإسلام الأولى (المدينة المنورة) يظهر فيه الفكر الإسلامي في تأسيس المدن، انطلاقًا من المبادئ الأولية التي سار عليها المسلمون مع هجرة رسول الله – ﷺ– إلى المدينة المنورة، فنقف عند معايير اختيار المدن من حيث الموقع الجغرافي (ابن الربيع، ١٩٩٦).

المعايير الصحية وتوافر البيئة الصحية النظيفة في انتقاء الموقع الجغرافي للمدن:

ويحدد ابن الربيع (ابن الربيع، ١٩٩٦) ستة معايير لانتقاء المدن يظهر من خلالها عمق الإدراك للمواقع الصالحة لبناء المدن، وهي:

١. وجود المياه العذبة.
٢. إمكان الميرة المستمدة.
٣. المناخ المعتدل وجودة الهواء.
٤. المرعى القريب، وسهولة الاحتطاب.
٥. تحصين المساكن من العدو وقطّاع الطرق.
٦. إحاطتها بسور معينٌ لسكانها في حمايتها.

فمن الشروط الجوهرية لاختيار الموقع وجود الماء، فعليه تقوم الحياة، مع أن تكون النظرة المستقبلية بازدياد أعداد السكان، فيكون الماء وافرًا يمكنه أن يُغطي الحاجة، وكذلك أن يتوفر مصدر الغذاء، حتى يضمن استمرار المدن، وعليه يلزم أن ترتبط المدينة بطرق التجارة الرئيسة ممّا ينعكس على رخائها، ومن الشروط الصحيّة التي تكفل للمدن حياة كريمة بعيدة عن ما يعكر جوها هو اعتدال المناخ، حتى يتفاعل الإنسان مع بيئته الطبيعية، وأيضًا توافر الزرع والوقود من أخشاب، ومواد البناء هو أحد مقومات ازدهار المدن، ويضاف إلى ذلك أن تكون محصّنة بالمعالم الطبيعية المعينة والمساعدة على دفع أي خطر يتهددها، ويزاد على ذلك تحصينها بسور يحميها (غرايبة، ٢٠١٥).

وكانت الرؤية الإسلامية تتجسد أثناء تخطيط المدن أن تراعي الجوانب المختلفة للتخطيط، تتمثل هذه الجوانب بالجوانب العمرانية، والجوانب الاقتصادية، والجوانب الاجتماعية، وهي أمور جديدة لم تكن موجودة بالحضارات القديمة (الديب، ١٩٨٠).

ويعكس التخطيط المادي الذي أشرنا إليه في معايير ابن أبي الربيع المحاور المادية المختلفة لتخطيط المدن، وهو ما يساعد على سهولة توافر الخدمات العامة فتوفر الماء من الشروط الأساسية لإنشاء المدن الإسلامية في العصر العباسي، فنجد أنّ أغلب المدن التي أسسها العباسيون أُقيمت على الأنهار مثل مدينة بغداد على الضفة الغربية لنهر دجلة، ومدينة سامراء أسست على الضفة الشرقية لنهر دجلة، ومدينة الرقة على الضفة الشمالية الشرقية لنهر الفرات، ومدينة القاهرة أسست على نهر النيل، ومدينة بلخ في خراسان بنيت على نهر آمودريا (اليعقوبي، ١٤٢٢هـ).

وفي نظرة مستقبلية لإمكانية زيادة العمران، وعندئذٍ يكون الماء وافرًا بصورة كبيرة بحيث تفي بحاجة أهل المدينة، وتفيض عنهم بحال زيادة العمران والسكان في المدينة، كما أنّ وجود الماء القريب يسهّل توصيله إلى مرافق المدينة، ومختلف تكويناتها المعماريّة، على أن يكون صالحًا للشرب، ويقوم على الأغراض الأخرى(اليعقوبي، ١٤٢٢هـ).

والمعيار الثاني يوضح لنا بصورة موجزة الرؤية الاقتصادية في التخطيط، فتوفير الغذاء مطلب أساسي لنشأة المدن واستمرار حياتها، ولم يحدد الشرط سبيلا لتحقيق هذا المطلب، وفي ذلك ما يشير إلى إمكانية توفر ذلك بأوجه متنوعة، حيث اعتمدت المدينة على إقليمها الذي يمدها بكل ما تحتاج إليه، أو أن تحصل على ما تحتاج إليه عن طريق التجارة والتبادل، أو غير ذلك من الأساليب التي أشارت إليها نظريات نشأة المدن، ويتوجب أن تكون المدينة على علاقة وصلة قوية بريفها(حمدان،١٩٧٧). وعلى ضوئه كان اختيار مواقع المدن مرهونٌ في الغالب بالإقليم مثل سِيراف التب بناه العباسيون على الخليج العربي في فارس، وبالطرق التجارية الهامة التي تمكنها من توفير احتياجاتها وتصدير إنتاجها ولا سيما أن المدينة لا يمكنها أن تعيش على الوظائف المحلية فقط، فلو كانت المدينة تعيش بلا وظائف إقليمية لوجب أن تكفي نفسها بنفسها من حيث المادة الخام والإنسان، ولكانت بذلك مجرد وحدة سكنية بحتة (حمدان،١٩٧٧).

وتعدّ التجارة من العوامل المهمّة التي أدت إلى نشأة المدن وتميزها. ومن هنا تبرز أهمية اختيار موضع المدينة على الطرق التجارية الرئيسة، وأن يتوسط هذا الموضع حتى يقرب من أطراف التبادل الأخرى، فينعكس ذلك على اقتصادها رخاء وثراء.

ونكتفي بالإشارة إلى ما فكر فيه الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٢هـ- ٧٤٩م) عند اختياره لموقع مدينة بغداد، إذ وضع في اعتباره أهمية الطرق التي تؤدي إليها؛ لأنّ لذلك أثره الخطير في حياتها الاقتصادية(الطبري،١٩٦٨).

والمعيار الثالث الذي حدده ابن أبي الربيع لانتقاء مواقع المدن يتجسد باعتدال المكان وجودة الهواء، وفي هذا المعيار تأكيد على أهمية المناخ والاعتبارات الصحية في انتقاء المسلمين لمواقع مدنهم. وحين كانت المدينة عاملًا من عوامل التفاعل بين الإنسان وبيئته الطبيعية، وحين كان المناخ عنصرًا فاعلًا في هذه البيئة، يبرهن أنّ إدراك المسلمين لأهميته في انتقاء مواقع مدنهم يعكس المستوى الحضاري الذي وصلوا إليه (الديب، ١٩٨٠).

والمعيار الرابع عند ابن أبي الربيع في قربها من المرعى، وأماكن الاحتطاب، وهو ما ذكرناه من ارتباط المدينة بإقليمها (ابن الربيع، ١٩٩٦).

أمّا المعياران الخامس والسادس فيتمثلان بأهمية أن تكون المدينة محمية بموقع تتحصن به، وسور يحيط بها حتى تدفع الأخطار التي تحصل نتيجة هجوم أعدائها، وكلما زاد ثراء المدينة، زاد طمع الأعداء بها، فيتربصون بها حتى يسيطروا عليها وينهبوا ثرواتها، فكان اختيار المنصور لموقع بغداد بين نهري دجلة والفرات باعتباره خندقًا مائيًا يحصنها من أعدائها(الطبري،١٩٦٨).

كما أنّ ابن أبي الربيع حدد ثمانية محاور ينبغي على الحاكم أن يتبعها عند تخطيط المدن، سعيًا لتطوير المدن، وقد انطوت هذه المحاور على ما يلي: "جلب الماء الفرات إلى المدينة حتى يكون شربه واستعماله سهلًا، وأن تكون طرقها مقدرة معتدلة لا ضيقة ولا واسعة، وأن يتوسطها مسجدٌ، وأن يقيم الأسواق وفق الحاجة، وأن يميز بين سكانها وقاطنيها، فلا يجمع الأضداد والفكر المتناقض، وأن يحيط به خواصّه من الجهات كافّة، وأن يحيطها بسور يحميها حياضها من الغارات والأعداء" (ابن الربيع، ١٩٩٦).

وهذه المحاور في تخطيط المدن أمور غاية في الأهمية في عمران المدن وهي منطلقة من سياسة رسول الله –ﷺ– في تأسيس المدينة المنورة، وتطبيق لما جاء من الأحكام الإسلاميّة في بناء وتأسيس المدن، ومن الجدير بالذكر أنّ الأمر الأكثر أهمية الذي اهتمّ به الحكّام بعد بناء مدنهم، يتمثل بموضوع النظافة، والطهارة، والناحية الصحيّة، والناحية الجمالية، وقد عمل الحكّام على تطبيق الأحكام الإسلاميّة التي تحثّ على الطهارة والنظافة، ومن الأمور التي يمكن أن تظهر عناية المنصور بنقاء البيئة في بغداد، هو ما قام به عندما واجهته مشكلة كبيرة بعد أن توسعت الأسواق، وأصبحت أكثر فاعلية، كما أنّها قريبة من قصره، فتأذى المنصور ممّا تطلقه الأسواق من دخاخينها التي ارتفعت واسودّت جدران المدينة بسببها فكان هناك بعض المهن لا يصلح لهم إلا أن يستخدموا النار باستمرار، فكان هذا الدخان يضرّ بالناس، كما أنّه يضرّ بالمنظر الجمالي للمدينة،

من حيث تلويث جدران الأبنية، والرائحة التي تصدرها تلك المهن فتؤذي الأنف، فقرر أن ينقل الأسواق خارج المدينة، فبنى مدينة الكرخ المحاذية لمدينة بغداد، وتجمّعت الأسواق فيها (الحموي،١٩٩٥).

وتظهر عناية الخلفاء العباسيين بالنظافة العامّة فأنشأوا الحمامات في المدن التي بنوها، كالحمامات التي عمّت وانتشرت في المدينة المنورة، وارتبطت وظيفة الحمامات العامّة بدعوة الإسلام وحثّه على النظافة والطهارة، ولعجز عدد كبيرٍ من السكان من تضمين بيوتهم حمامات، وقد وصفها ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ-١٣٧٧م): "وحمامات بغداد كثيرة وهي من أبدع الحمامات وأكثرها مطلية بالقار ومسطحة فيخيل لرائيه أنه رخام أسود، وهذا القار يجلب من عين بين الكوفة والبصرة تنبع أبدًا به، ويصير في جوانبها كالصلصال فيجرف منها ويجلب إلى بغداد، وفي كل حمام منها خلوات كثيرة كل خلوة منها مفروشة بالقار، وفي داخل كل خلوة حوض من الرخام في أنبوبان أحدهما يجري بالماء الحار والآخر بالماء البارد" (اللواتي، د.ت، ص١٧٠)، ومن أشهرها حمام أيوب، وحمام السيد، ومن هنا ظهرت عناية الخليفة المنصور ببناء الحمامات العامة في بغداد وتنظيم إنشائها، وما يرتبط بذلك من شقّ القنوات والترع من نهري دجلة والفرات، كي تزود هذه الحمامات بالماء النظيف، وقنوات الصرف للماء المستعمل، كما أنهم تحكموا مع ما يصدره بناؤها من دخانٍ، في تحديد مواضعها (ناجي، ١٩٨٤).

كما أنّه تم رصف أرض حجراتها بالرخام، حتى يسهل تنظيفها، أمّا السقوف فبنيت على شكل قباب فيها فتحات مكسوة بالزجاج حتى يدخل الضوء إليه من غير مرور الهواء معه، وكان في الغالب يستخدم الآجر والحجر والرخام في بناء الحمامات؛ لأنها تتحمل الماء، فتتناسب مع وظيفة الحمام.

ذكر ابن الأثير (٦٣٠هـ-١٢٣٣م) أن ببغداد ستين ألف حمام بإزاء كل حمام خمسة مساجد، ولقد وضعت قوانين صارمة ايضا بخصوص المياه المستعملة التي تخرج من الحمامات اذ منع صرفها نحو الانهار كنهر دجلة أو حتى جلب مياه الحمامات منها فألزم اربابها بحفر آبار للمياه(ابن الاثير، ١٩٩٧).

ويقول ابن جبير(٦١٤هـ-١٢١٧م): "وأمّا حماماتها فلا تحصى عدة ذكر لنا أحد أشياخ البلد أنها بين الشرقية والغربية نحو الألفي حمام وأكثر" (الاندلسي، د.ت، ص٢٠٤). واختلف في عدد الحمامات في مدينة بغداد غير أنّ أغلب الأدباء والرحالة ومؤلفي كتب البلدان أشاروا إلى كثرة هذه الحمامات في مدينة بغداد، ووصفوا الإبداع في بنائها(عوان،٢٠٢٣).

كما أنهم تمكنوا من الاستفادة من المواد التالفة، وتحويلها إلى عالم الصناعة، فقط تمكن المسلمون في العصر العباسي أن يصنعوا من الأسمال* البالية الورق، وهو ما ساهم بازدهار الحركة الثقافة في العصر العباسي(لوبون، ٢٠١٢).

واعتنى خلفاء العباسيين بالمنظر الجمالي والحضاري لمدنهم، وحرصوا على تنظيف الطرقات باستمرار، فكلفوا من يقوم على كنس الطرقات، ويرشها بالماء، فقد كانوا في الصيف يرشونها مرتين يوميًّا، كما أنّهم جعلوا نقاطًا موزعة لوضع الدواب حرصًا منهم على منعها من ترك مخلفاتها في الشوارع، وكانت بغداد تكنس بصورة يومية، وتنقل الأتربة إلى خارج المدينة، وهناك يتمّ التخلص منها إمّا بدفنها في التراب، أو بحرقها (السخاوي، ١٩٩٢).

المحور الثاني: تأسيس المدن في العصور العباسية المختلفة وطرق التعامل مع النفايات.

- **تأسيس المدن العباسية الكبرى (بغداد، سامراء) وتخطيطها العمراني.**

عندما رغب العباسيون باتخاذ العراق موئلًا للخلافة الجديدة، اتخذ عبد الله السفاح "الهاشمية" مقرًا للدولة، غير أنّ أبا جعفر المنصور اختار قريةٍ صغيرة تقع على ضفة نهر دجلة الغربية حتى تكون حاضرة الخلافة، وهي بغداد، وأطلق عليها المنصور مدينة السلام، أو دار السلام، وفيه إشارة إلى الجنة، غير أن هذا الاسم اقتصر على الأمور الرسمية، وبقي الناس يسمونها "بغداد" وقد اهتمّ المنصور في بنائها حتى أنه أحضر المهندسين، والبنائيين، والنجارين وغيرهم من المهن من الشام والموصل، والكوفة وواسط، حتى بلغ عدد من أحضرهم لبناء مدينته الجديدة ما يقرب من مئة ألفًا وفق ما ذكره المؤرخون، كما وضع المنصور حجر الأساس للمدينة بالوقت الذي اختاره المنجمون له، الذي يدلّ على طول بقائها، وكثرة عمارتها، واحتياج الناس إلى ما فيها(محمد، ٢٠١٠).

وقد أشرف المنصور على التخطيط بنفسه على بناء المدينة، فقد روى الطبري وغيره أنّه عندما عزم المنصور على بناء بغداد أحبّ معرفة رسمها(ابن الطقطقي،١٩٩٧)، فطلب تخطيط طريقها بالرماد، ثمّ دخل إليها من كلّ باب ومرّ في طرقات المدينة وهي مخططة بالرماد، ثمّ طلب أن يوضع على خطوط الرماد حب القطن، ثم توقد بالنفط؛ لتشتعل النار فيها، فظهر له باشتعال النار رسم المدينة (الذهبي، ٢٠٠٦) وطلب أن يحفر الأساس مكان الخطوط، وطلب المنصور أن تكون بغداد مستديرة الشكل، وفي وسطها تمركزت داره ومسجده، ولم يجعل حولهما أبنية إلا ما بناه من جهة الشام للحرس، وسقيفة كبيرة تمتد على أعمدة تبنى من الآجر والجصّ،

* الأسمال: أسمل الثوب: أَخلقَ، أي الأثواب البالية (لسان العرب، ج١١، ص٣٤٥، مادة: سمل).

قسمها لكلٍّ من صاحب الشرطة، وصاحب الحرس، وبنى حول ذلك قصور الأمراء، ودواوين الحكومة، ومطبخ العامة، وغيرها من الأبنية (ابن خلدون، ١٩٨١).

وبنى البناؤون حول الدواوين بيوت الناس، ومن ضمنها بنيت الأسواق، وكان للمدينة أربعة شوارع، ومنها تتفرع الشوارع الفرعية (محمد، ٢٠١٠).

ثمّ طلب المنصور أن يكون للمدينة سوران، الأول داخلي يبدأ من الأسفل بعرض خمسين ذراعًا ويصل في الأعلى إلى عشرين ذراعًا، والثاني هو سور خارجي يرتفع ثلاثين ذراعًا، وعرضه مثل السور الأول(ابن الجوزي،٢٠١٣)، ولا يوجد أبراجٌ عليه، ويحيط به خندقٌ عميق يجري الماء فيه، وللسور الخارجي أربعة أبواب، وهي (باب البصرة، وباب الكوفة، وباب خرسان، وباب الشام)(محمد،٢٠١٠).

أمّا قصره "قصر الذهب" فقد بلغت مساحته (١٦٠٠٠٠٠) ذراع مربع، كما اهتمّ المنصور ببناء سكك بغداد حتى بلغ عدد السكك فيها ستة آلاف، والحمامات وصل عددها إلى عشرة آلاف، ثمّ بنى المنصور الكرخ ليسكن فيها عامة الشعب، ونقل إليها الأسواق، وصممها على قطع من قماش، وحدد عليها الأسواق (محمد،٢٠١٠).

أمّا مدينة سامراء فقد بناها وأسسها الخليفة "المعتصم" عام (٨٣٦م) من الجهة الشرقية لنهر دجلة فوق مدينة بغداد بثلاثين فرسخًا، وعهد في بنائها إلى القائد التركي "اثناس" حيث بدأ المعتصم بتخطيط المدينة بنفسه، فأول ما خطه هو المسجد (الرومي، ٢٠١٣)، والأسواق من حوله، وهو من انتقى أماكن القصور، والساحات، والمتنزهات، وأنشأ "اثناس" فيها قناتين تتفرعان من نهر "دجلة" باتجاه شرق المدينة، كما يشكل النهر الحصن البحري لها، فكان موقع سامراء محصنًا بطبيعته، وهو ما جعل المعتصم لا يهتم لبناء سور حول المدينة (اليعقوبي، ١٤٢٢هـ)، وأتى بأصحاب المهن من الأمصار المختلفة، وخصص لكل مهنة سوقًا أفرده لأهل هذه الصنعة، فازدهرت المدينة وشيد الناس دورهم وكثرت العمارات فيها (جبار،٢٠١١).

إنّ تأسيس خلفاء بني العباس كلًا من مدينتي بغداد وسامراء يدلّ على نضج وتبلور مرحلة التطور العمراني، وهو ما يؤكد أنّ المدينة أصبحت "ثوب العظمة" للخلفاء، فغاية المنصور من بناء مدينة بغداد هي إبراز مكانة الدولة العباسية، وترسيخ أركان سلطتها، في حين كانت الغاية من بناء مدينة سامراء ترتبط بالأحداث التي أدت إلى تطور الإدارة وحياة البلاط، في ذات الوقت كي يعظم الحكم والحاكم بعد أن استقرت السلطة للعباسيين.

وإذا قارنا بين بغداد وسامراء وبين مدن الأمصار فإننا نجد كثيرًا من المتشابهات ممثلة في اتباع نظام الإقطاعات والخطط كنظام متبع لتنمية عمران المدينة وتخطيطها، وفي كل هذه المدن كانت التنمية الداخلية متروكة للأفراد في كل مجموعة سواء كانوا أعضاء في قبيلة أو فرقة في الجيش أو مجموعة من بلد ما،

وفي كل منها كان المسجد الجامع ودار الإمارة في مركز المدينة، وإن كان ذلك غير منطبق تماما على سامراء كما في بغداد، وفي كل من سامراء ومدن الأمصار كانت الأسواق بجوار المسجد الجامع وتستثنى بغداد من ذلك (عثمان، ٢٠١١)

وتتركز أوجه الاختلاف في أن كلا من بغداد وسامراء خططتا تخطيطا منتظما واضح الرؤية والهدف، في حين مرت مدن الأمصار في مراحل تطور باعتبار بيئة نشأتها وتحولها من معسكرات حربية مؤقتة إلى مراكز استيطان وإدارة تدعم الفتوحات، ثم إلى مدن مستقرة صبغت تدريجيا بالصبغة المدنية وتوافرت لها المعايير الحضرية التي أهلتها لتكون مدنا كبيرة ناضجة(عثمان،٢٠١١).

وتعد بغداد باعتبار تكويناتها المعمارية داخل الأسوار مدينة ملكية نمت خارج أسوارها أرباض العامة، وكان لتجربتها أثر واضح بعد ذلك فيما اختطته الدول الناشئة من مدن بدأت مدنا ملكية، وروعي فيها هذا الاعتبار ثم تطورت بعد ذلك إلى مدن للعامة نتيجة اختلاف ظروف قيامها بانحلال ملك وقيام ملك آخر، وتتابع حياة الدول الحاكمة التي ترغب في اتخاذ هذه المدينة أو تلك حاضرة لها، أو ترغب عنها فتنشئ لها مدينة أخرى مجاورة لها أو بعيدة عنها(عثمان، ٢٠١١).

وإنّ اهتمام الخلفاء العباسيون بتصميم المدن، وبنائه استدعى منهم الاهتمام بنظافة هذه المدن حتى يكتمل المظهر الحضاري لها.

دور الإدارة الدولة في إشاعة النظافة:

إنّ النمو العمراني الذي تحدثنا عنه سابقًا ترافق معه ازدياد سكاني في المدن الكبرى مثل مدينة بغداد عاصمة الدولة العباسية، وهو ما فرض على الخلافة العباسية أن ترعى الجانب الصحي للمجتمع فيها، فعملت منذ البداية على الاهتمام بهذا الجانب، فاختارت موقعًا يتناسب مع الظروف الصحيّة والمناخية لمدينة بغداد، فحازت على موقع جعلها صحيحة الهواء، فهي تقع على مصبّ نهر الفرات إلى باب التين، وعلى شاطئ نهر دجلة إلى الموضع الذي يعرف بالكبش، والأسد، ويحيط بها أربع طساسيج*، فكان اختيار الموقع لمدينة بغداد موفقًا لتوافر الشروط الصحيّة فيها، فكانت صحيحة تحمي الإنسان من أي مرض، فقد كانت مدينة الهاشمية التي أقام عليها بنو العباس خلافتهم واقعة جنوب الحلة، فكانت البيئة التي قامت عليها غير مناسبة بسبب انتشار المستنقعات، وهو ما جعل الخليفة المنصور يتقصى موقع مدينة بغداد قبل أن يبنيها، فقد كان موقعها سهلًا خصبًا صالحًا للزراعة على ضفتي النهر، وهذا الموقع القائم في وسط بلاد الجزيرة يجعلها تنعم بجو صحي معتدل وتشتد أمطارها

* الطسوج: هو المنطقة الزراعية، وهو لفظ فارسي معرّب. (ابن منظور، لسان العرب، ٣١٧/٢، مادة طسج .

شتاءً حتى تسقط عليها الثلوج مما يسبب الأوحال والأقذار، ومناخها عامة شديد الحر صيفاً وشديد البرودة شتاء وليست كثيرة الأمراض، يصفها ابن بطلان فيقول: بغداد بلد شمالي ليس بكدر الماء ولا مختلف الأهوية، ولا تنقطع عنه الأمطار في الشتاء بل قد ينزل فيها الثلج من السماء ويجمد لكثرة البرد شط دجلة وتزيد مياهه عند زيادة المياه لا يكاد يرى فيهم مقشور ولا من به ضيق نفس، ولا حكة إلا في الندرة أرضها ليست في وهدة فتحرقها الشمس وتغرقها كثرة المياه وهي من أسباب العفونة، ولا في غربها بحر ولا في شرقها جبل في سقعة مقبرة وتتراقى في الأبخرة وتعكسها الريح الغربية إلى المدينة لكنها في بسيط من الأمراض مستوى جهاتها مكشوفة للشمس والرياح الأربع*، وإن كانت بغداد ليست كثيرة الأمراض البلدية المتوطنة إلا أن وجود المستنقعات في منطقة الأهوار كانت تسبب الأوبئة والأمراض للبلد منها انتشار البراغيث، والبعوض، وقد عرف المسلمون أن ناقل حبة بغداد أو يسمونها البلخية*، لذا حفروا الآبار للصرف الصحي بدل أن يتركوا الماء لتتشكل المستنقعات، وتنتشر الحشرات بسببها.

كما أنّ خلفاء الدولة العباسية بالغوا مبالغة كبيرة باهتمامهم بقصورهم، من ناحية تزيينها، وتجميلها بكلّ ما يتمتع به الصُنّاع، ويمتلكه الحرفيون من ذكاءٍ، ومهارة (أبو خليل، د.ت) ولحقهم بهذا الاهتمام الأمراء، والوزراء، وأصحاب الثراء، ومن القصور العباسيّة الفخمة التي بُنيت في العصر العباسي قصر الذهب، وقصر الوضاح، وقصر الخلد (ضيف، د.ت)، وتميّزت هذه القصور بوجود الحمامات فيها، وتصميم مجارٍ تحت الأرض لتصريف مياه الاغتسال، وقد حرص الخليفة المنصور في تصميم حمام جامع القصر على طهارة الماء، ما استوجب تصميم أحواض الماء وقنواته بطريقة معينة تكفل ذلك، وقام بتكليف محتسب السوق بالإشراف على العمل داخل الحمام (ابن طولون، ١٩٨٣)، نظراً لأهمية وضرورة المحافظة على الشروط الإسلامية الفقهية فيه، وقد جعله يخضع خضوعاً تاماً لإشراف المحتسب، بحيث يضمن استمرار العمل فيه ضمن الشروط والقواعد الإسلامية وقيمها بعامة (حسن، ١٩٩٤).

علاقة الاهتمام بالنظافة بتطور الأسواق والأحياء السكنية.

اهتمّ الخلفاء العباسيون بمسألة النظافة اهتمامًا كبيرًا، وعينوا من يقوم بمراقبة النظافة في الأماكن العامّة والأسواق، ويسمى من يقوم بهذه المهمة بالمحتسب، وكانت مهمته تتلخص في الحفاظ على النظافة في الأسواق، وهي من أهم واجبات المحتسب إذ إنّ النظافة من معالم الحضارة والمدنية، ولذا فقد عمل المحتسب على الحفاظ على

* ابن بطلان المختار بن سعدون بن عبدون بن بعلن المقالة المصرية – خمس رسائل لابن بطلان البغدادي ولابن رضوان، ترجمة يوسف شاخت وماكس ماير هوف، ص٥٥-٥٦ .

* البلخية مرض جلدي متوطن في بلخ نسبة إلى مدينة بلخ، يعرف حديثاً بمرض اللشمانيا الجلدي، وهي قرصة الشرق بصفة عامة يندمل وتصيب المصاب بأثر يبقى في مكان ظاهر من جسمه طيلة حياته.(ابن سينا القانون في الطب، ج ٤، ص ٤٠).

النظافة العامة في الأسواق فالزم أصحاب كل سوق بكنس السوق وتنظيفه من الأوساخ والطين المتجمع في الطرقات (الشيرازي، ١٩٤٦)، ومنع إلقاء النفايات وبواقي المبيعات كقشور البطيخ (ابن الاخوة، ٢٠١٣). ويأمر الباعة بالمحافظة على نظافتهم الشخصية، ونظافة حوانيتهم ومكاييلهم وموازينهم ومغارفهم(الشيرازي،١٩٤٦)، خاصة في بعض المهن لتعلقها بطهارة المارة والصحة العامة، فمما يتعلق بطهارة المارة عمل القصابين فأوجب منعهم من الذبح على أبواب الحوانيت لما يترتب عليه من تلويث الشارع بالروث والدم (ابن الاخوة، ٢٠١٣)، ومنع وضع اللحوم على أبواب الحوانيت حتى لا تتلوث بدمائها ثياب الناس (الشيرازي،١٩٤٦)، وأما ما يتعلق بالصحة العامة كعمل الخبازين حيث يجب على المحتسب أن يتأكد من موافقة الأدوات للشروط كالأفران من حيث فتحات خروج الدخان لئلا تختلط بالخبز، ومن حيث النظافة الشخصية كحلق شعر اليدين لئلا يسقط منه شيء في العجين، ويضع الكمامة عند العجن لئلا يتناثر رذاذ العطاس أو غيره على العجين (الشيرازي،١٩٤٦).

أما الحمامات فيقوم المحتسب في مراقبتها، حيث كان يتفقدها كل يوم ويأمر بإصلاحها، ونضح مائها وغسل أرضها هذا بالنسبة لحمامات الرجال، أمّا حمامات النساء، فكان يتفقد أبوابها من يقوم على أمرها حتى لا يختلط الحابل بالنابل (سالم، د.ت).

كما توجهت العناية إلى الاهتمام بنظافة السلع والمنتجات، ووسائل انتاجها، وأماكن العمل، حيث أمر الخباز بنظافة أوعية المياه وتغطيتها، وتغطية الخبز والفرش تحته بأوعية نظيفة، وأن تغسل المعاجن غسيلًا مقتنًا، كما أُلزم الفرّانون بأن يصلحوا المداخن، وأن يكنسوا بلاط الفرن بصورة دائمة، كما أُمر الطباخون بالعناية بنظافة آلاتهم كلها، وغسلها كل يوم بالماء الحار والأشنان(ابن الاخوة، ٢٠١٣).

ويُلزم الطحانون بغربلة الغلة من التراب وتنقيتها من الطين وتنظيفها من الغبار قبل طحنها، وبالنسبة للفرّانون فيطلب منهم تغطية أوانيهم، وأن يكون المكان الذي يعملون فيه مبيضاً ونظيفاً، كما ألزموا بغسل المواعين كل يوم بالليف والماء النظيف لئلا يسارع إليها الفساد في زمن الحر. وأمر السمانون بنظافة وغسل ثيابهم وأوانيهم وأيديهم ومسح موازينهم ومكاييلهم. أما قلاؤو السمك فألزموا بغسل قفافهم وأطباقهم التي يحملون بها المسك كل يوم وينثرون عليها الملح المسحوق كل ليلة بعد الغسل، كما ألزموا بالمبالغة في غسل السمك وتنظيفه، وتنقيته من جلده وصدفه (ابن الاخوة، ٢٠١٣). وكان ينبغي على صناع معاصر الشيرج والزيت، أن يغسلوا السمسم ويحمصوه ويدقوه ويطحنوه قبل العمل، ولا يمكن لأحد من الصناع أن يقوم بعصر الشيرج إلا بعد غسل رجليه بالمحكة، والتأكد من طهارتها، وقد ألزموا بأن يغطوا معاجنهم بعد الانتهاء من العمل (ابن الرفعة، ٢٠٠٩)، أما الرواسون فوجب عليهم سمط الرؤوس والأكراع بالماء الشديد الحرارة وجودة نتف الشعر عنها (ابن الاخوة، ٢٠١٣).

المحور الثالث: أدوات ووسائل معالجة النفايات في العصر العباسي

- **الأدوات المستخدمة في تنظيف المدن وجمع النفايات.**

تنوعت الأدوات التي استخدمها العمّال في العصر العباسي كلٌّ وفق المكان الذي يقوم على تنظيفه، حيث أُقيم في العصر العباسي شبكات للصرف، وآبار تختصّ بجمع النفايات، حيث يعدّ الوعاء المساعد على التخلص من نفايات وفضلات أهل المدينة، للحفاظ على نظافتها، واستمرارية الحياة فيها بصورة حضارية، ويُسمى الكهريز، وظهر في قصور ودور مدينة سامراء كهاريز بعضها مصنوع من الآجر والحَجر وبعضها من الفخار كما وجدت كهاريز من الرصاص في الحِجر التي تحيط بقاعة الحريم في دار الخلافة (الجنابي، ١٩٦٧).

أمّا في تنظيف الحمامات فيقوم العمال بتنظيف البلاط بالأشياء الخشنة، لئلا يعلق به السدر والخطمي والصابون فتنزلق أرجل الناس عليها، ويغسلون الخزانة من الأوساخ المجتمعة في مجاريها والعكر الراكد في أسفلها في كل شهر مرة، ولا تسد الأنابيب بشعر الماشطة بل تسد بالليف والخرق الطاهرة ليخرج الخلاف ويشعل فيها البخور في كل يوم مرتين سيما اذا شرع في غسلها وكنسها، ومتى بردت الحمام فينبغي أن يبخرها القيم بالخزامى (الخطيب، د.ت).

أمّا الأدوات التي استخدموها في تنظيف الشوارع، فكانت أدوات يدوية يسيرة كالمكانس المصنوعة من الخشب وأغصان الأشجار، ومجارف صُنعت من الخشب أو العظم، والسلال والحاويات لحمل النفايات، ويستخدم الماء لرش الطرقات أيضًا (عثمان، ٢٠١١).

القوى العاملة في مجال النظافة (المحتسب، عمال النظافة).

المحتسب هو موظف يقوم بمراقبة الأسواق في المعاملات، والحياة العامة، ومراقبة العبادات، ومن بين مهامه أيضًا مراقبة النظافة في السوق، والمرافق العامّة (التتر، ٢٠١٥).

ويقوم على مهمّة التنظيف موظفون عمال نظافة، حيث ينظفون الشوارع، ويجمعون القمامة والأتربة، وأصحاب المباني يقع على كاهلهم تنظيف الشوارع أمام أبيتهم، ولا سيما إن كانوا يمارسون العمل فيها (المقريزي، ١٩٩٧)، وفي كلّ مهنة لها من يقوم بعملية التنظيف في مكان العمل، فالحمامات لها زبّال خاصّ بالتنظيف (عوان، ٢٠٢٣).

- **وسائل النقل والتخلص من النفايات.**

استخدم عمال التنظيف في العصر العباسي العربات لنقل القمامة، والأتربة، واستعانوا بالحيوانات كالبغال، والحمير لسحب هذه العربات (عثمان، ٢٠١١).

- **المكبات والمناطق المخصصة لتجميع النفايات.**

لم تذكر المصادر التاريخية بصورة دقيقة أنّ النفايات كانت لها مدافن خاصة، أو مكبات تُجمع فيها غير أن المصادر ذكرت أنّ المدن كانت تكنس، وتنظّف شوارعها وتنقل إلى خارج أسوار المدينة، وكان عمال النظافة في العصر العباسي يتخلصون من النفايات بطرق بدائية غير التي تعارفنا عليها في وقتنا الحاضر، فمن أكثر الطرق شيوعًا عندهم حفر مساحة كبيرة من الأرض ثمّ دفن النفايات فيها (المقريزي، ١٩٩٧)، أو أنهم كانوا يتخلصون منها عن طريق الحرق، غير أنّهم كان لديهم محاولات عديدة من الإفادة من هذه المخلفات، واستخدامها في مجالات أخرى كغذاءٍ للدواب، أو صناعة الورق وغيرها، كما أنّ تصريف المياه المستخدمة كان عن طريق حفر آبار عميقة خاصّة بها، ولم يتركوها لتذهب إلى الأرض الفلاة خشية أن تنتشر الحشرات فتنتقل الأوبئة إلى المدينة (الماوردي، د.ت).

- **ممارسات إعادة الاستخدام في العصر العباسي.**

كما أنهم تمكنوا من الاستفادة من المواد التالفة، وتحويلها إلى عالم الصناعة، فقط تمكن المسلمون في العصر العباسي أن يصنعوا من الأسمال البالية الورق، وهو ما ساهم بازدهار الحركة الثقافة في العصر العباسي (لوبون، ٢٠١٢)، وممّا نجده من إعادة الاستخدام والاستفادة منه هو المخلفات الناتجة عن المحاصيل الزراعية، فبدلًا من رميها في القمامة فتكون عبئًا على المدن، تمكّن الناس في العصر العباسي من الاستفادة منها بعدة نواحي، فقد أكد فقهاء العصر العباسي وأطباؤه، على ضرورة حماية البيئة من أي ضررٍ يصيبها، كحرق المخلفات الزراعية لما يتركه حرق النفايات من ضرر على البيئة، وبدلًا من حرق النفايات الزراعية تمكنوا من الاستفادة منها في أمور أخرى، ومن أبرز المخلفات الزراعية التبن، وحطب القطن، والذرة، وجذوع النباتات، وفضلات الحيوانات، فاستخدموها كأعلاف للحيوانات، كما أنّهم استفادوا منها كوقودٍ مثل المخلفات الناتجة عن المعاصر والمطاحن، فيمكن للحمامات والأفران أن تستفيد منها في تسخين المياه، أو نضج الخبز، فضلًا عن استخدام بعض هذه المخلفات كسمادٍ للتربة ممّا يزيد من خصوبتها، ويساعد على التوسع في زراعة أراضٍ جديدة (عمارة، ٢٠٢٢)، وبذلك يستفيدون من هذه المخلفات، ويحمون البيئة من التلوث، وكلّ هذه الأمور كان المحتسب هو المسؤول عن مراقبتها في العصر العباسي، ولم يكن يتهاون من معاقبة من يقوم بإلحاق الضرر بالبيئة(الماوردي، د.ت).

- **تأثير معالجة النفايات على الصحة العامة والمجتمع**

إنّ معالجة النفايات بصورة سليمة أدى إلى الحدّ من انتشار الأمراض التي من الممكن أن تنتشر بسبب الحشرات والحيوانات القارضة، كما أن حفر الآبار للصرف الصحي والابتعاد عن تحويل مجراها إلى الأنهار الكبيرة ساعد على تحسين المياه التي كانت تنقل من الأنهار إلى المدن عن طريق القنوات(الحموي، ١٩٩٥)، فضلًا عن حفرهم آبار الشرب بعيدة عن آبار الصرف الصحي، حتى لا يصيبها أي شيء من مياه الصرف، واعتمدوا على بناء المواجل التي تحبس مياه الأمطار بعيدة عن آبار الصرف أيضًا للحفاظ على نظافة مياهها وفق المبدأ الإسلامي القائل "لا ضرر ولا ضرار" (ابن الرامي، ١٤٠٣هـ، ص٤١٥) ، كما أن تصفية النفايات جعل المدن جميلة، وأضفى على شوارعها القيم الجمالية، فضلًا عن تطبيق التعاليم النبوية في إماطة الأذى عن الطريق، وهو ما يؤدي إلى تماسك المجتمع، فالنظافة تدعو الناس إلى التعاون، ومن ثمَّ تعزز التماسك الاجتماعي (زيادة، د.ت).

- **تأثير النظافة العامة في الحياة الاجتماعية في العصر العباسي.**

كان للنظافة أثر بالغ الأهمية في الحياة العامة، فهي عنصر جوهري في الحضارة العباسية، وكان لها ارتباطٌ وثيق الصلة بأحكام الدين الإسلامي الذي حثّ على التمسك بالطهارة، وجعلها شطر الإيمان، ولا تصح أغلب العبادات إلا بها، كما أنّ تأثيرها انعكس إيجابًا على الصحة العامة، حيث أسهمت في الحدّ من الأمراض المعدية التي نشأت بسبب تراكم القمامة والمخلفات، وتلويث مياه الأنهار، والأثر الآخر لها أنّها أدّت إلى نشوء بيئة نظيفة، تعكس في النفس السعادة والراحة، فرفعت من مستوى الحياة والرفاهية في العصر العباسي، وكان لها دورٌ في جذب السياح، والتجار إلى المدن الإسلامية (الدوري، ٢٠٠٧)، ومن ثمَّ كان لها فائدة اقتصاديّة كبيرة في تطوير التجارة، ولا ننسى أنّها تقرّب المسلم من ربه فهي تطبيق لتعاليم الشريعة الإسلاميّة، وجزءٌ أساسيٌّ من عباداته (الجلالي، د.ت)

الاستنتاجات :

١. تعدّ النظافة والطهارة من تعاليم الشريعة الإسلامية، وعليها تقوم عبادات لا تُقبل إلا بها، فهي سبب لمحو الخطايا، وصلة بين العبد وربّه، كما أنّها فطرة التي جُبل عليها الإنسان، تعود على جسم الإنسان بالصحة والعافية، وتُبعد عنه الكثير من الأمراض والطفيليات، وهي من أهمّ أركان الزينة والجمال.
٢. انطلق تخطيط المدن الإسلامية من جوهر الفكر الإسلامي الذي جاء به رسول الله –ﷺ– وبنى عليه المدينة المنورة، وتأثرت بالأحكام الإسلامية بالمبادئ التي حثّت على الامتثال بها، ولا سيما الطهارة والنظافة، وتُؤسَس المدن وفق ثمانية محاور عند ابن أبي الربيع ينبغي على الحاكم اتباعها عند تخطيط المدن، وهي قربها من مصادر المياه، وشوارعها معتدلة، والمسجد يتوسطها، وأسواق تتناسب مع الحاجة، وألّا يجمع بين العقول المتناقضة في سكانها، وأن يحيط به خاصته من الجهات كافّة، وأن يحيطها بسور يحميها حياضها من الغارات والأعداء.
٣. أظهر الخلفاء العباسيون عناية كبيرة بالنظافة العامّة فأنشأوا الحمامات في المدن التي بنوها، وارتبطت وظيفة الحمامات العامّة بدعوة الإسلام وحثّه على النظافة والطهارة، وشقّوا القنوات والترع من نهري دجلة والفرات.
٤. تمكن الصنّاع في العصر العباسي من الاستفادة من المواد التالفة، وتحويلها إلى عالم الصناعة، فقط تمكن المسلمون في العصر العباسي أن يصنعوا من الأسمال البالية الورق، واعتنوا بالمنظر الجمالي والحضاري لمدنهم، وحرصوا على تنظيف الطرقات باستمرار، فكلفوا من يقوم على كنس الطرقات، ويرشها بالماء، كما أنّهم جعلوا نقاطًا موزعة لوضع الدواب حرصًا منهم على منعها من ترك مخلفاتها في الشوارع، وكانت بغداد تكنس بصورة يومية، وتنقل الأتربة إلى خارج المدينة.
٥. استخدم موظفو النظافة في العصر العباسي في تنظيف الشوارع كانت أدواتهم يدوية بسيطة كالمكانس المصنوعة من الخشب وأغصان الأشجار، ومجارف صُنعت من الخشب أو العظم، والسلال والحاويات لحمل النفايات، ويستخدم الماء لرش الطرقات أيضًا.
٦. حدّت عملية معالجة النفايات من انتشار الأمراض في العصر العباسي، بسبب الحدّ من انتشار الحشرات والقوارض، كما أن حفر الآبار للصرف الصحي والابتعاد عن تحويل مجراها إلى الأنهار الكبيرة ساعد في تحسين المياه التي كانت تنقل من الأنهار إلى المدن من طريق القنوات، فضلًا عن حفر آبار الصرف الصحي بعيدًا عن آبار الشرب.
٧.

المراجع العربية :

*القرآن الكريم.

- ابن أبي الربيع، شهاب الدين أحمد بن محمد، (١٩٩٦م)، سلوك المالك في تدبير الممالك، (ط١)، دار كنان، دمشق.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، (١٩٩٧م)، الكامل في التاريخ، (ط١) تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ابن الأخوة، محمد بن محمد، (٢٠١٣م)، معالم القرية في أحكام الحسبة، (ط١) رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- ابن الأزرق، (٢٠٠٨م)، بدائع السلك في طبائع الملك، (بلا، ط) تح: علي سامي النشار، نشر دار السلام، القاهرة.
- ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قز، (٢٠١٣م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، (ط١)، تح: محمد بركات وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق.
- ابن الرامي، (١٤٠٣هـ)، الإعلان بأحكام البيان، تح: عبد الرحمن بن صالح الأطرم، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود.
- ابن الرضوان، (١٩٨٤م)، الشهب اللامعة في السياسة الدافعة، (بلا.ط) تح: سامي النشار، نشر دار الثقافة، الدار البيضاء.
- ابن الرفعة، أحمد بن محمد، (٢٠٠٩م)، الرتبة في الحسبة، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
- ابن الطقطقي، محمد بن علي، (١٩٩٧م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (ط١) تح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت.
- ابن بطلان المختار بن سعدون بن عبدون بن بعلن المقالة المصرية – خمس رسائل لابن بطلان البغدادي ولابن رضوان، ترجمة يوسف شاخت وماكس ماير هوف.
- ابن حنبل، أحمد، (٢٠٠١م)، مسند أحمد، (ط١)، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، (١٩٨١م)، تاريخ ابن خلدون، (ط١)، ضبط: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت.
- ابن خلكان، أبي العباس احمد بن محمد، (٢٠١٢م)، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، (ط١) تح: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمي – بيروت.

- ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي الصالحي الدمشقي، (١٩٨٣م)، فص الخواتم فيما قيل في الولائم، ط١، دار الفكر – بيروت.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح، (١٤٢٨هـ)، الشرح الممتع على زاد المستقنع، (ط١) دار ابن الجوزي، القاهرة.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح، شرح ألفية ابن مالك، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الكتاب مرقم آليا
- ابن ماجه، (بلا.ت) سنن ابن ماجه، (بلا.ط) تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- أبو خليل، شوقي، (١٩٧٠م)، هارون الرشيد أمير الخلفاء وآجل ملوك الدنيا، (بلا.ط) دار الفكر المعاصر، بيروت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٣١١هـ) صحيح البخاري، (ط١)، تح: مجموعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، السلطانية، بولاق، مصر.
- البسام، عبد الله، (٢٠٠٦م) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، (ط١٠)، تح: محمد صبحي، مكتبة الصحابة، القاهرة.
- التتر، عبد الرحمن، (٢٠١٥م)، ولاية الحسبة في العصر العباسي ودورها في حفظ الحياة الاقتصادية والحياة العامة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (٢٠٠٩م)، سنن الترمذي، (ط١)، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية.
- جبار، هناء سعدون، (٢٠١١م)، سامراء عاصمة الدولة العربية الإسلامية –دراسة في تخطيط المدن–، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العراق، ع١٤.
- الجلالي، عبد الله، دروس للشيخ الجلالي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- الجنابي، كاظم، (١٩٧٨م)، تخطيط مدينة الكوفة، (بلاط)، المجمع العلمي العراقي، بغداد.
- حسن، حسين الحاج، (١٩٩٤م)، حضارة العرب في العصر العباسي، (بلا.ط)، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر، بيروت.
- الحمد، محمد بن إبراهيم، (١٤٣٦هـ) عناية الإسلام بالصحة والنظافة، (ط١)، دار ابن الجوزي.
- حمدان، جمال، (١٩٧٧م)، جغرافية المدن، (ط٢) عالم الكتب، القاهرة.
- الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله، (١٩٩٥م)، معجم البلدان، (ط٢) دار صادر، بيروت.
- الخطيب، احمد بن علي ابو بكر، (١٤١٤هـ)، تاريخ بغداد، (ط١)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الدبيان، دبيان، (٢٠٠٥م)، موسوعة أحكام الطهارة، (ط٢) مكتبة الرشيد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- الدوري، عبد العزيز، (١٩٨٢م)، المؤسسات الحكومية، (ط١) مقال بكتاب المدينة الإسلامية، إشراف سيرجينت، ترجمة محمد تغلب، اليونسك.
- الدوري، عبد العزيز، (٢٠٠٧) مقدمة في صدر الإسلام، (ط٢)، دار الشروق، بيروت.
- الديب، حمدي، (١٩٨٠م)، مدينة قنا، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة القاهرة، القاهرة.
- الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام، تح: سعد يوسف أبو عزيز وآخرون، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- الرومي، هيثم بن فهد، (١٠١٣م)، إصلاح الفقيه، (ط١) مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت.
- زكي، عبد الرحمن، (١٩٧٧م)، المدينة الإسلامية، مجلة الفيصل، عدد٢٧.
- زيادة، نقولا، (بلا.ت) مدن عربية، (بلا.ط) دار الطليعة، بيروت.
- سالم، عبد الله نجيب، (بلا. ت) التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف، (بلا. ط) الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (١٩٩٢م) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (ط١)، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- السيوطي، الجلال، (٢٠٠٤م) تاريخ الخلفاء، (ط١) تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، مصر.
- الشقاوي، أمين، وعبد الرحيم المالكي، (٢٠١٩م)، عناية الإسلام بصحة الإنسان، (ط١)، مكتبة الرشد، الرياض.
- الشوكاني ، محمد بن علي، (٢٠٠٦م) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (ط١) تحقيق : محمد حسن حلاق ، دار ابن كثير – بيروت.
- الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر، (١٩٤٦م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، (ط١) مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة،.
- ضيف، أحمد شوقي، (١٩٩٥م)، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، (ط١)، دار المعارف، مصر.
- الطبري، محمد بن جرير، (١٩٨٦م)، تاريخ الرسل والملوك، تح: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة.
- العسيري، أحمد معمور، (١٩٩٦م)، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، (ط١) بدون ناشر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.
- عمارة، خالد محمد، (٢٠٢٢م)، إعادة تدوير المخلفات وتطبيقاتها المعاصرة في الفقه الإسلامي، جامعة الأزهر، ع٣٧.
- عوان، سناء شندي، (٢٠٢٣م)، حمامات بغداد في العصر العباسي، مجلة نسق، مج ٣٨، عدد٥.
- غرايبة، خليف مصطفى، (٢٠١٥م)، منهجية الفكر الإسلامي في تخطيط المدينة العربية الإسلامية (ابن أبي الربيع أنموذج)، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، مج٨، عدد١.

- لوبون، غوستاف، (٢٠١٢م)، صناعة الورق،(ط١)، حضارة العرب، مؤسسة الهنداوي، القاهرة.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد،(بلا.ت) الأحكام السلطانيّة، (بلا.ط) دار الحديث، القاهرة.
- محمد، والطاهر، صبحي عبد المنعم وعبد الباري محمد، (٢٠١٠م)، دراسات تاريخية في دولة الخلافة الإسلامية في العصر العباسي الأول، ط١، دار الفتح، مصر.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري، (١٩٥٥م)، صحيح مسلم، ب.ط، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- المقريزي، أحمد بن علي، (١٩٩٧م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، ط١، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ناجي، عبد الجبار، (١٩٨٤م)، مفهوم المدينة الإسلامية، مجلة المدينة العربية، عدد ١٥، السنة الثالثة.
- نيازي، مصطفى، (١٩٥٨م)، القاهرة دراسات تخطيطية في المرور والنقل والمواصلات، ط١، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق،(١٤٢٢هـ)، البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- Ibn Abi al-Rabi', Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad. (1996). Suluk al-Malik fi Tadbir al-Mamalik (1st ed.). Dar Kinan, Damascus.
- Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam al-Shaybani. (1997). Al-Kamil fi al-Tarikh (1st ed.). Edited by Omar Abdul Salam Tadmuri. Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut.
- Ibn al-Akhwa, Muhammad ibn Muhammad. (2013). Ma'alim al-Qaryah fi Ahkam al-Hisbah (1st ed.). Master's thesis, Islamic University, Medina.
- Ibn al-Azraq. (2008). Bada'i al-Silk fi Taba'i al-Mulk (n.d.). Edited by Ali Sami al-Nashar. Dar al-Salam, Cairo.
- Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Abu al-Muzaffar Yusuf ibn Qaz. (2013). Mir'at al-Zaman fi Tawarikh al-A'yan (1st ed.). Edited by Muhammad Barakat et al. Dar al-Risalah al- ‘Alamiyyah, Damascus.
- Ibn al-Rami. (1403 AH). Al-I ‘lan bi-Ahkam al-Bayan. Edited by Abdul Rahman ibn Salih al-Atram. Master's thesis, Imam Muhammad ibn Saud University.
- Ibn al-Ridwan. (1984). Al-Shihab al-Lami ‘ah fi al-Siyasah al-Dafi‘ah (n.d.). Edited by Sami al-Nashar. Dar al-Thaqafah, Casablanca.
- Ibn al-Rifa ‘ah, Ahmad ibn Muhammad. (2009). Al-Rutbah fi al-Hisbah. Ph.D. dissertation, Omdurman Islamic University, Sudan.
- Ibn al-Tiqtaqa, Muhammad ibn Ali. (1997). Al-Fakhri fi al-Adab al-Sultaniyyah wa al-Duwal al-Islamiyyah (1st ed.). Edited by Abdul Qadir Muhammad Mayo. Dar al-Qalam al-Arabi, Beirut.
- Ibn Butlan, Mukhtar ibn Sa'dun ibn Abdun ibn Bal'an. Al-Maqalah al-Misriyyah - Five Treatises by Ibn Butlan al-Baghdadi and Ibn Ridwan. Translated by Joseph Schacht and Max Meyerhof.
- Ibn Hanbal, Ahmad. (2001). Musnad Ahmad (1st ed.). Edited by Shu'ayb al-Arna'ut. Mu'assasat al-Risalah.
- Ibn Khaldun, Abdul Rahman. (1981). Tarikh Ibn Khaldun (1st ed.). Revised by Khalil Shahada and Suhail Zakkar. Dar al-Fikr, Beirut.
- Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad. (2012). Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman (1st ed.). Edited by Yusuf Ali Tawil and Maryam Qasim Tawil. Dar al-Kutub al- ‘Ilmiyyah, Beirut.
- Ibn Tulun, Shams al-Din Muhammad ibn Ali al-Salihi al-Dimashqi. (1983). Fass al-Khawatim fima Qila fi al-Wala’im (1st ed.). Dar al-Fikr, Beirut.

- Ibn Uthaymeen, Muhammad ibn Salih. (1428 AH). Al-Sharh al-Mumti ‘‘ala Zad al-Mustaqni ‘(1st ed.). Dar Ibn al-Jawzi, Cairo.
- Ibn Uthaymeen, Muhammad ibn Salih. Sharh Alfiyyat Ibn Malik. Audio lectures transcribed by Al-Shabakah al-Islamiyyah. (Digitally numbered book).
- Ibn Majah. (n.d.). Sunan Ibn Majah (n.d.). Edited by Muhammad Fu’ad Abdul Baqi. Dar Ihya' al-Kutub al- ‘Arabiyyah, Cairo.
- Abu Khalil, Shawqi. (1970). Harun al-Rashid: Amir al-Khulafa' wa Ajall Muluk al-Dunya (n.d.). Dar al-Fikr al-Mu'asir, Beirut.
- Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. (1311 AH). Sahih al-Bukhari (1st ed.). Edited by a group of scholars. Al-Matba'a al-Kubra al-Amiriyyah, al-Sultaniyyah, Bulaq, Egypt.
- Al-Bassam, Abdullah. (2006). Taysir al- ‘Allam Sharh ‘Umdat al-Ahkam (10th ed.). Edited by Muhammad Sobhi. Maktabat al-Sahabah, Cairo.
- Al-Tatar, Abdul Rahman. (2015). Wilayat al-Hisbah fi al- ‘Asr al- ‘Abbasi wa Dawruha fi Hifz al-Hayat al-Iqtisadiyyah wa al-Hayat al- ‘Ammah. Master's thesis, Islamic University, Gaza.
- Al-Tirmidhi, Abu Isa Muhammad ibn Isa. (2009). Sunan al-Tirmidhi (1st ed.). Edited by Shu'ayb al-Arna'ut et al. Dar al-Risalah al- ‘Alamiyyah.
- Jabbar, Hanaa Sa'dun. (2011). Samarra: ‘Asimat al-Dawlah al- ‘Arabiyyah al-Islamiyyah – Dirasah fi Takhtit al-Mudun. Journal of the Islamic University College, Iraq, Issue 14.
- Al-Jalali, Abdullah. Lessons of Sheikh Al-Jalali. Audio lectures transcribed by Al-Shabakah al-Islamiyyah.
- Al-Janabi, Kazim. (1978). Takhtit Madinat al-Kufah (n.d.). The Iraqi Scientific Academy, Baghdad.
- Hasan, Hussein al-Hajj. (1994). Hadarat al- ‘Arab fi al- ‘Asr al- ‘Abbasi (n.d.). The University Institution for Studies and Publishing, Beirut.
- Al-Hamad, Muhammad ibn Ibrahim. (1436 AH). ‘Inayat al-Islam bi al-Sihhah wa al-Nazafah (1st ed.). Dar Ibn al-Jawzi.
- Hamdan, Gamal. (1977). Geography of Cities (2nd ed.). Alam al-Kutub, Cairo.
- Al-Hamawi, Yaqut Shihab al-Din Abu Abdullah. (1995). Mu'jam al-Buldan (2nd ed.). Dar Sader, Beirut.
- Al-Khatib, Ahmad ibn Ali Abu Bakr. (1414 AH). Tarikh Baghdad (1st ed.). Dar al-Kutub al- ‘Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Dubayan, Dubyan. (2005). Mawsu‘at Ahkam al-Taharah (2nd ed.). Al-Rashid Library, Riyadh, Saudi Arabia.

- Al-Duri, Abdul Aziz. (1982). Al-Mu'assasat al-Hukumiyyah (1st ed.). Article in The Islamic City, supervised by Sergeant, translated by Muhammad Taghlib, UNESCO.
- Al-Duri, Abdul Aziz. (2007). Muqaddimah fi Sadr al-Islam (2nd ed.). Dar al-Shorouk, Beirut.
- Al-Deeb, Hamdi. (1980). Madinat Qena. Master's thesis, Cairo University, Cairo.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din. (2006). Tarikh al-Islam. Edited by Saad Yusuf Abu Aziz et al. Al-Maktabah al-Tawfiqiyyah, Cairo.
- Al-Rumi, Haitham ibn Fahd. (1013 AH). Islah al-Faqih (1st ed.). Nama Center for Research and Studies, Beirut.
- Zaki, Abdul Rahman. (1977). The Islamic City. Al-Faisal Magazine, Issue 27.
- Ziyada, Nicola. (n.d.). Arab Cities (n.d.). Dar al-Tali ‘ah, Beirut.
- Salim, Abdullah Najib. (n.d.). Introduction to Some of the Sciences of True Islam (n.d.). Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Kuwait.
- Al-Sakhawi, Shams al-Din Muhammad ibn Abdul Rahman. (1992). Al-Daw' al-Lami ‘li-Ahl al-Qarn al-Tasi ‘(1st ed.). Dar Maktabat al-Hayat, Beirut.
- Al-Suyuti, Al-Jalal. (2004). Tarikh al-Khulafa’ (1st ed.). Edited by Hamdi al-Damardash. Nizar Mustafa al-Baz Library, Egypt.
- Al-Shaqawi, Amin, & Abdul Rahim al-Maliki. (2019). ‘Inayat al-Islam by Sihhat al-Insan (1st ed.). Al-Rushd Library, Riyadh.
- Al-Shawkani, Muhammad ibn Ali. (2006). Al-Badr al-Tali ‘bi-Mahasini man ba‘da al-Qarn al-Sabi ‘(1st ed.). Edited by Muhammad Hassan Hallaq. Dar Ibn Kathir, Beirut.
- Al-Shirazi, Abdul Rahman ibn Nasr. (1946). Nihayat al-Rutbah fi Talab al-Hisbah (1st ed.). Printing Press of the Committee for Authorship and Publishing, Cairo.
- Deif, Ahmed Shawqi. (1995). History of Arabic Literature in the Second Abbasid Era (1st ed.). Dar al-Ma‘arif, Egypt.
- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (1986). Tarikh al-Rusul wa al-Muluk. Edited by Abu al-Fadl Ibrahim, Cairo.
- Al-Asiri, Ahmad Mamur. (1996). Mujaz al-Tarikh al-Islami min ‘Ahd Adam ila ‘Asrina al-Hadir (1st ed.). No publisher. Indexed by King Fahd National Library.
- Amara, Khaled Muhammad. (2022). I‘adat Tadwir al-Mukhallafat wa Tatbiqatuha al-Mu‘asirah fi al-Fiqh al-Islami. Al-Azhar University, Issue 37.

- Awan, Sanaa Shendi. (2023). Hammamat Baghdad fi al- ‘Asr al- ‘Abbasi. Nasq Journal, Vol. 38, Issue 5.
- Gharaybah, Khalif Mustafa. (2015). Manhajiyyat al-Fikr al-Islami fi Takhtit al-Madina al-Arabiyyah al-Islamiyyah (Ibn Abi al-Rabi‘as a Model). The Jordanian Journal of Social Sciences, Vol. 8, Issue 1.
- Le Bon, Gustave. (2012). San‘at al-Waraq (1st ed.). Hadarat al- ‘Arab, Hindawi Foundation, Cairo.
- Al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad. (n.d.). Al-Ahkam al-Sultaniyyah (n.d.). Dar al-Hadith, Cairo.
- Muhammad, Al-Tahir, Sobhi Abdul Mun‘im, & Abdul Bari Muhammad. (2010). Dirasat Tarikhiyyah fi Dawlat al-Khilafah al-Islamiyyah fi al- ‘Asr al-‘Abbasi al-Awwal (1st ed.). Dar al-Fath, Egypt.
- Muslim, Abu al-Husayn ibn al-Hajjaj al-Qushayri. (1955). Sahih Muslim (n.d.). Edited by Muhammad Fu’ad Abdul Baqi. Isa al-Babi al-Halabi & Co. Printing, Cairo.
- Al-Maqrizi, Ahmad ibn Ali. (1997). Al-Suluk li-Ma ‘rifat Duwal al-Muluk (1st ed.). Edited by Muhammad Abdul Qadir ‘Ata. Dar al-Kutub al- ‘Ilmiyyah, Beirut.
- Naji, Abdul Jabbar. (1984). Mafhum al-Madina al-Islamiyyah. Majallat al-Madina al-Arabiyyah, Issue 15, Third Year.
- Niazi, Mustafa. (1958). Al-Qahirah: Dirasat Takhtitiyyah fi al-Murur wa al-Naql wa al-Muwasalat (1st ed.). Anglo Egyptian Library, Cairo.
- Al-Ya ‘qubi, Ahmad ibn Ishaq. (1422 AH). Al-Buldan (1st ed.). Dar al-Kutub al- ‘Ilmiyyah, Beirut.